دعاة الحداثة من المستغربين وكيف تحكموا في بلاد المسلمين

بقلم
محمد يوسف عدس

في مقالة من مقالات المفكر الإسلامي الراحل (على عزت بيجوفيتش) إستعرض فيها جميع حركات التحرير فى البلاد المسلمة من إندونيسيا فى أقصى الشرق إلى المغرب فى أقصى الغرب تبيّن لنا أن جميع هذه الحركات [باستثناء بلدين لأسباب تتعلق بتركيبتهما العرقية أو الطائفية مثل لبنان] بدأت كلّها كحركات تحرير إسلامية ، ولكن استقرت ثمارها في حوزة مجموعات من المستغربين العلمانيين من أبناء البلاد .. أقحموا أنفسهم على حركات التحرير فى مراحلها الأخيرة .. واستحوزوا على السلطة بإيعاز من الدول المستعمرة ومساندتها .. لكى تستمر هيمنة الغرب على بلاد المسلمين ، من خلال هؤلاء الأتباع والخدم المخلصين ..! ورأينا من تحليلات على عزت الآثار السلبية والأبعاد الكارثية لهذه الهيمنة المشتركة بين القوى الإستعمارية الغارية والنخب المحلّية الحاكمة على المجتمعات المسلمة .. أبرز .

وفي هذه المقالة يحاول علي عزت الإجابة على أهم سؤال يخطر على بالنا وهو : كيف نشأت هذه الظاهرة وكيف أضحى ذلك واقعاً راسخاً متحكّماً فى بلاد المسلمين إلى اليوم ...!؟

يجيب (على عزت) فيقول : هناك سببان رئيسيان :

أولهما أن الاستعمار الغربي بعدما أُجبرعلى إنهاء سلطاته في البلاد المستعمرة قام بتسليم هذه السلطات إلى تلامذته وإتباعه من أبناء الشعوب المستعمرة .

وثانيهما – وهو الأخطر – ميراث الأنظمة التعليمية التي زرعها الاستعمار الغربي في بلاد المسلمين، هذه الأنظمة في نظر (علي عزت) هي أكبر وأخبث عملية تخريب فكري وثقافي في التاريخ مُورست على الشعوب المستعمَرة، ويعني على وجه التحديد الجامعات والمعاهد التعليمية الأمريكية والفرنسية والإنجليزية المنتشرة في عواصم العالم المسلم .

هذان العاملان يتفاعلان معاً ، ومن خلال هذا التفاعل تتوالد وتتكاثر النخب الحاكمة.

فماذا يقصد (علي عزت) على وجه التحديد ..؟

إنه ينبهنا إلى تلك العملية الخطيرة التي لا تزال إلى اليوم تؤدي دورها بعناية وتخطيط دقيقين في المجتمعات المسلمة، وتتمثل في اختيار الأطفال والشبان المؤهلين ليكونوا أعضاء في النخبة المهيمنة مستقبلاً، حيث يُلحقون بمعاهد التعليم الأجنبية أو معاهد محلية تتبنى النهج الأجنبي في التربية والتعليم .

ينتقل (علي عزت) ليكشف لنا عن حقيقة أخرى هي نتيجة منطقية وعملية لتلك الأوضاع التعليمية التي خلّفها الاستعمار في بلاد المسلمين .. فقد استطاع أن يخلق حلقة مفرغة لا فكاك منها، فإذا أراد الشعب رؤية المشكلة وتصورها فليس له إلى ذلك من سبيل إلا بالتعليم فإذا تم تعليمه فى الإطار التغريبيّ الذى أوضحناه لم يعد قادراً على رؤية المشكلة ، أو يراها في صورة مختلفة عن حقيقتها .. وهكذا تنشأ الحلقة المفرغة التي تدور فيها البلاد المسلمة إلى الأبد ...!

وربما كان هذا الوضع – كما يرى (علي عزت) – هو الدافع الأساسي للحركات الإسلامية لأن تضع على قائمة أولوياتها بالنسبة لأهدافها الإصلاحية تغيير هذه النظم باعتبار ذلك شرطاً لازماً لاستعادة الهوية الإسلامية.

وفي الحديث عن ردود فعل المجتمعات المسلمة على هذا الغزو الثقافي الغربي يستشهد (علي عزت) بكاتبين غربيين من ذوي الاختصاص فيقتبس من (جيب) قوله: (يتوقف الأمر على احتمالات استعداد المجتمع الإسلامي للدفاع عن قيمه وتراثه الثقافي في وجه الغزو الغربي، فإذا فشل في ذلك فقد ضاع وانتهى كمجتمع إسلامي، ولن يصبح – حينذاك – أكثر من نسخة مشوهة لمجتمع غربي).

ويقتبس من (جودفري جانسن) قوله: (تكمن إستراتيجية الغزو الغربي في هدم النظام التعليمي القائم، إما بمسخه مسخاً تاماً أو باستبداله كلية بنظام تعليمي غربي مبني على اللغات الأوروبية، مستهدفاً بذلك زرع الانشقاق في روح المجتمع، بتنشئة نخبة مثقفة موغلة في الاغتراب والرفض لتراثها الثقافي أقصى درجات الاغتراب والرفض).

ويوضح لنا هذا سبب استمرار هذه الحالة بعد خروج المستعمر الأجنبي حيث أبقت النخب الحاكمة على النظم التعليمية التي خلّفها المستعمر وراءه، فإذا اضطرت هذه النخب إلى شيء من التغيير قامت به – رغماً عنها – تحت ضغوط شعبية متواصلة ...

ويضرب (علي عزت) الأمثلة على ذلك بدول مسلمة تمتد من إندونيسيا في أقصى الشرق إلى مراكش في أقصى الغرب، ولكنه يتمهل قليلاً عند بلاد المغرب العربي (الجزائر وتونس والمغرب) حيث لا يزال التعليم يقدم لأبناء هذه البلاد باللغة الفرنسية لغة المستعمر

السابق، ويبدي دهشته من التباطؤ الذي تبديه النخب الحاكمة في هذه البلاد بالنسبة لتعريب التعليم الذي تتطلع إليه الشعوب المسلمة وتضغط على حكوماتها من أجل تحقيقه ..!

ويبدي (علي عزت) دهشته من موقف الإعلام الحكومي الذي وصف مظاهرات الطلاب مطالبين بتعريب التعليم بأنها مظاهرات أصولية، ويتعجب: ماذا في مطالبة شعب أن يتعلم بلغته الوطنية من أصولية مذمومة؟!!، أليس في إصرار هذه الحكومات على تجاهل اللغة الوطنية وفرض لغة المستعمر على الشعب انحراف واستفزاز لمشاعر الجماهير بل خيانة للأمانة ..؟!

من الواضح أن الجماهير المسلمة في شمال أفريقيا تؤيد بإخلاص واقتناع حركة التعريب في المدارس والدوائر الحكومية، بينما تظل هذه القضية مجرد شعارات انتخابية لدى العلمانيين والنخب الحاكمة، لا ترتفع إلا أثناء الحملات الانتخابية ثم تطويها صفحات النسيان، ومن ثم تبقى هذه التناقضات تطفو على سطح الأحداث في هذه البلاد إلى الأبد، بينما يقف المسلمون في بقية بلاد العالم عاجزين عن فهم ما يدور في دول شمال أفريقيا الغربية المسلمة، حيث تظل لغة التعليم ولغة الدوائر الحكومية لغة فرنسية، ولا يخجل رئيس الدولة أن يخاطب شعبه بلغة المستعمر السابق ..!!

ولا يرى (علي عزت) في الحركات اليسارية استثناء، ومن ثم يضرب على ذلك مثالاً بالزعيم المغربي اليساري المعروف (مهدي بن بركة) الذي كان يطالب ببقاء اللغة الفرنسية لغة أساسية للتعليم بحجة ضرورة إبقاء النوافذ مفتوحة على الحضارة الغربية، وكأن هذه النوافذ لا تظل مفتوحة إلا بكبت اللغة القومية ..!!

هؤلاء الناس لا يرون الحضارة العربية الإسلامية ولا يرون أهمية اللغة العربية كنافذة على هذه الحضارة ؛ لأنهم مقطوعي الصلة بجذور هويتهم العربية والإسلامية.

وهنا يطرح (علي عزت) سؤالاً مهماً: ما هي احتمالات استمرار هذه النخب المستغربة متحكمة في مصائر شعوبها ؟ وما حجم قوتها الحقيقية ..؟

ويرد قائلاً: (تعتمد الحركات الإسلامية على الشعوب بينما تعتمد النخب العلمانية المتحكمة على الجيش، وإذن فقوتها تساوي قوة الجيش، ثم يعقب على ذلك بقوله: صحيح أن قوة الجيش هائلة بالنسبة للشعب ولكنها قوة مؤقتة .. فإذا سلمنا بصحة المقولة التي تذهب إلى أن الانتصار النهائي من نصيب الشعب، يمكننا القول أن الإسلام – إن عاجلاً أو آجلاً – سوف ينتصر في العالم المسلم) ...

في تشخيص (علي عزت) لمحنة الأمة الإسلامية نلمح ومضة تلفت النظر إليها بقوة، فهو لا يحدثنا فقط عن الصراع التقليدي القائم بين تيار الإسلام الإصلاحي الوسط الذي يحظى

بقبول الغالبية العظمى من المسلمين وبين التيار العلماني لدعاة الحداثة الذي لا يرى لنفسه مرجعية سوى الحضارة الغربية بخيرها وشرها جميعاً، لا يحدثنا (علي عزت) عن هذين التيارين فقط وإنما يضيف طرفاً ثالثاً في معادلة الصراع يرجح كفة دعاة الحداثة، وتعجب أن يتمثل هذا في فئات من دعاة الإسلام والمنتسبين إليه، يتميزون بنشاط غير عادي ولهم حضور بارز على الساحة الإعلامية يطغى على صوت التيار الإسلامي الإصلاحي الرصين، وهو حضور عالي النبرة تفسح له السلطات المحلية والعالمية مجالاً إعلامياً أكبر من حجمه كثيراً، تريد بذلك إشغال الجماهير به من ناحية، وتختزل به الحركات الإسلامية والإسلام نفسه ليسهل التصويب عليهما وتفريغهما من محتواهما الحقيقي، من ناحية أخرى.

هذه العملية في إدارة الصراع الفكري أود أن أسميها باسمها الحقيقي، فهي عملية اختطاف رهائن لا تقل عن أي عملية اختطاف إجرامية أخرى، والرهينة هنا هي تيار الإسلام الإصلاحي الرصين الذي ينأى بنفسه عن العنف والغوغائية ومع ذلك يسقط ضحية سهلة لسلطات القمع الغاشمة وتنهال عليه الاتهامات فلا يجد لنفسه منبراً إعلامياً متاحاً له يدافع عن نفسه خلاله إلا بشق الأنفس وعلى أضيق نطاق ...

أقول إن وسائل الإعلام المحلية والعالمية لا تجد لديها مانعاً بل ترحب بتيار إسلامي يقصر الإسلام على الشعائر الدينية من تطهير البدن وأداء الشعائرالدينية لتطهير النفس على المستوى الفردي، بحيث ينأى بخطابه عن المشاركة في الحياة العامة ولا يرى في إصلاح المجتمع والاقتصاد والسياسة أمراً يعنيه، مثل هؤلاء في نظر (علي عزت بيجوفيتش) يدخلون في فئة من يعتقدون: (أنه لا ينبغي للدين أن يسعى لتنظيم العالم الخارجي)، وهم في هذا يدعمون اتجاه العلمانيين من دعاة الحداثة والمستغربين الذين يرون (أن الإسلام لا يستطيع تنظيم العالم الخارجي)، يقصد خارج نطاق الحياة الفردية الشخصية للمسلم، بمعنى أن تقتصر ممارسة الإسلام على الجانب الروحي فقط، وفي هذه النقطة يلتقي كل من التيار الإسلامي المختزل والتيار العلماني المهيمن ..

[لاحظ ترحيب النظم السياسية الحاكمة وترويجها لنشاطات فرق المتصوّفة والإحتفال بالموالد الشعبية .. بقصد تفريغ الطاقات الدينية من أى إتجاه للإصلاح السياسي أو الإنشغال بالشأن العام .. وكان السفير الأمريكي السابق من مشجّعى الموالد .. ويحرص على حضور إحتفالات السيد البدوي والسيدة زينب .. ولعلّه كان يعدّ نفسه من ألأشراف المنتسبين إلى سيدنا الحسين ...!!]

وقد رأينا أثر هذا الموقف عملياً في نموذجين من الصراع السياسي في كل من تركيا وباكستان، حيث أسفر إمتناع جماهير كبيرة من المسلمين الأتراك والباكستانيين المتأثرين

بالفكر الصوفي عن المشاركة في العملية الانتخابية .. وقد أسفر هذا فى تركيا عن حرمان حزب الرفاة من أغلبية مطلقة كان من الممكن أن تمنحه فرصة الحكم دون أن يضطر إلى اللجوء إلى تحالفات مع أحزاب علمانية أخرى لا تؤمن بتوجهاته ، ونحن نعرف بقية القصة أو المأساة التي تعرّض لها بعد ذلك حزب الرفاة وزعيمه أربكان ...

وقد يعترض معترض بحق قائلاً بأن العامل الذي حسم الصراع في تركيا كان تدخل الجيش بحجة خروج حكومة أربكان على ثوابت [علمانية أتاتورك المقدسة]، ولكني لازلت أزعم أنه لولا سلبية فريق كبير من جماهير المسلمين لما اضطر أربكان للتحالف مع حزب علماني تحيط بزعامته شبهة الفساد مثل بقية الأحزاب التركية التقليدية، ولأصبح الموقف أكثر وضوحاً أمام الشعب التركي وأمام العالم .. [وقد صدق حدسى بعد ذلك فى نجاح حزب العدالة والتنمية بزعامة أردودغان الذى يدير اليوم صراعا ناجحا أمام الشعب التركي مع قوى العلمانية المتحجّرة المستندة إلى قوة الجنرالات ..]

إن الجيش وإن كان يتذرع بفقرة في الدستور خاصة بالحفاظ على التراث العلماني فإنه يرتكب جرماً أكبر بالانقلاب على حكومة دستورية جاءت بإرادة الأغلبية المطلقة للجماهير، ولربما أصبح هذا بداية لتفكير جدي من حكماء الأمة لإعادة النظر في تغيير الدستور وتخليصه من خرافة التراث العلماني الذي يسمح لجنرالات فاسدين بالجيش فرصة التدخل في السياسة والانقضاض على الهامش الديمقراطي الذي يتمتع به الشعب التركي.

حدث نفس السيناريو في باكستان: فقد نأت جماعات دينية تحظى بشعبية كبيرة بين الجماهير عن الانتخابات فسمحت بموقفها هذا لأحزاب متطرفة في علمانيها أو متطرفة في انتهازيتها للصعود إلى السلطة، أسهمت جميعاً في إفساد الحياة العامة والحياة السياسية وانتهت إدارتها الفاسدة بكوارث سياسية واقتصادية وانفلات أمني مما أدى إلى تدخل الجيش والاستيلاء على السلطة بعد أن يئس الشعب من فساد الأحزاب والقيادات السياسية.

هذان نموذجان التركي والباكستاني وإن كان ظهورهما لاحقاً لكتابات (علي عزت) إلا أنهما يعززان رأيه بشأن بعض التيارات الدينية المنتسبة إلى الإسلام أو المحسوبة عليه، حيث تصب جهودها ومواقفها في مصلحة الاتجاه العلماني لدعاة الحداثة، ومن ثم يجدون فيها أدلة يشهرونها في وجه دعاة الإسلام الإصلاحي الذين ينادون بنظام ذي مرجعية إسلامية تؤيده الغالبية العظمى من جماهير الأمة.

يدخل في هذا الإطار نماذج أخرى لم يرد ذكرها عند (علي عزت)، ولكن كان لها دور كبير في التشويش على مصداقية التيار الإصلاحي، منها جماعات صغيرة العدد من المتطرفين

الجهال مارسوا العنف الأعمى سبيلاً للعمل السياسي باسم الدين، وهناك نماذج الانتهازية السياسية متمثلة في أنظمة علمانية تعلن فجأة عن تحولها إلى جانب الدين، بعد أن أفلست وخلت جعبتها من جميع الحيل السياسية وفقدت مصداقيتها عند شعوبها، وغالباً ما تكون هذه أنظمة قمعية أوقعت نفسها في مأزق خطير، شاهدنا هذا في سودان الثمانينيات وشاهدنا مسرحيات النميري الهزلية فى شوارع الخرطوم (أقصد تكسير زجاجات الخمروسكب مافيها على الأرض) و حدث قريبا من هذا في العراق خلال حرب الخليج الثانية أيام صدام حسين ...

ويأتي في هذا الإطار أيضاً نموذج طالبان الأفغاني، وهي حركة كانت تتبنى منظومة فكرية متشددة مغلقة ضيقة الأفق منكفئة على واقعها القبلي الخاص بمشكلاته المحلية، مفتقرة إلى فهم صحيح لفقه الواقع بأبعاده العالمية، لذلك تبدو ممارستها مستغربة من جانب القيادات الإسلامية الواعية ومن العالم الخارجي بصفة عامة، وقد أثارت على نفسها ثائرة العالم لموقفها من المرأة وتعليمها وعملها وموقفها من الآثار التاريخية التي قامت بتدميرها .. ولعل موقف طالبان الآن من الغزو الأمريكى وهو موقف صلب شجاع و إقبالهم على التضحيات يعوّض عن التفاهات التى شغلت بها نفسها فى الماضى ...

المهم هنا هو أن هذه النماذج كلها كان من شأنها أن تشوه صورة الإسلام، ربما عن غير قصد أحياناً، ولكنها بالتأكيد تضع العقبات أمام حركة التيار الإصلاحي الذي يمثل الوسطية والاعتدال .. وكل هذا يصب في مصلحة العلمانيين المستغربين ودعاة الحداثة ويجعل كفة الصراع الفكري تميل إلى جانبهم، خاصة أنهم يملكون قوة رهيبة من وسائل الإعلام هي في واقع الأمر حكر عليهم ..

ومن ثم كنا نسمعهم في دعايتهم المضادة لإقامة نظام سياسي يستند إلى مرجعية إسلامية يقولون متهكمين: أي نظام إسلامي تريدون .. نظام طالبان الأفغاني أم نظام النميري في السودان ...؟! وقد يضيفون النظام الإيراني .. جهلاً بحقيقة التجربة الديمقراطية الجادة الواعدة في إيران رغم ما تعانيه الآن من صراع بين دعاة التطوير والإصلاح وبين المتشددين من المروجين لولاية الفقيه .. ولكنها على أى حال ديموقراطية جادة حرة ونظيفة .. أفضل بكثير من الديمقراطيات المظهرية المزوّرة فى بلاد العرب السعيدة ...!

والخلاصة في نظر (علي عزت بيجوفيتش) أن بعض التيارات والحركات المحسوبة على الإسلام (ربما عن غير قصد من أصحابها) تدعم موقف العلمانيين وأدعياء الحداثة

في محاربة تيار الإسلام الإصلاحي، بل محاربة الإسلام نفسه لعزله كلّية عن الحياة والمجتمع .

يقول علي عزت : (هكذا إستطاع دعاة الحداثة أن ينشئوا جبهة ضد كل ما تمثله الفكرة الإسلامية) .. ويلفت نظرنا إلى بعض سمات هؤلاء حتى يسهل التعرف عليهم، فهم قد أقاموا من أنفسهم مصلحين في البلاد المسلمة، تجدهم يفخرون بما كان ينبغي أن يخجلوا منه ويخجلون مما كان ينبغي أن يفخروا به .. لديهم شعور بالدونية تجاه العالم الغربي الغني المتقدم .. وشعور بالاستعلاء على مجتمعاتهم التي أحاط بها الفقر والتخلف .. فقدوا كل صلة روحية وأخلاقية بشعوبهم .. وضاعت من بين أيديهم معاييرهم الأصلية فأصبحوا (مثل دون كيشوت) يتخيلون أنهم بتخريب الأفكار المحلية والتقاليد والمعتقدات السائدة وبتقديم أفكار غربية سيقيمون (أمريكا) في بلادهم .. حيث يكنّون لها إعجاباً مبالغاً فيه .. وبدلاً من أن يعملوا على تطوير إمكانات بلادهم الخاصة ذهبوا ينفخون في شهوات الناس ويضخّمون رغباتهم المادية فأفسحوا بذلك الطريق واسعاً أمام الفساد والفوضى الأخلاقية .. وظهور مجتمعات إستهلاكية سفيهة غارقة فى طوفان من سلع الترف التى لاضرورة لها فى الحياة .. بينما بقية إخوانهم من الشعب .. وهم الكثرة الغالبة من الفقراء ومحدودى الدخل يتضورون جوعا فلا يجدون رغيف الخبز إلا بشقّ الأنفس ....!

يكشف (علي عزت) عن علة خطيرة في فهم دعاة الحداثة، فهم لم يستطيعوا أن يفهموا أن قوة العالم الغربي لا تكمن في أسلوب حياته وإنما في أسلوب عمله، وأن قوة الغرب ليست في الموضة والإلحاد وأوكار الليل وتمرد الشباب على التقاليد، وإنما تكمن في العمل والكدح الذي لا مثيل له وفي المثابرة والعلم والشعور بالمسئولية التي تتميز بها شعوبهم .

المشكلة إذن – كما يقول علي عزت – ليست أن مستغربينا قد استخدموا أساليب أجنبية وإنما في أنهم لم يعرفوا كيف يستخدمونها أو يضعونها في موضعها الصحيح ، وأنهم لم يفلحوا في تطوير حسّ قوي يكفي للتمييز بين ما هو صحيح وما هو زائف .. ومن ثم أخفقوا في اختيار المنتج الحضاري المفيد ، واستعاروا لمجتمعاتهم بدلاً من ذلك عرضاً مرضياً من أعراض هذه الحضارة فكان منتجاً ضاراً بل قاتلاً ...

ومن بين السلع المشكوك في قيمتها – مما يجلبه مستغربينا معهم إلى أوطانهم – أفكار ثورية وبرامج إصلاح مختلفة ومذاهب إنقاذ موصوفة لعلاج

جميع المشكلات ، فإذا تأملناها ملياً نجد – لدهشتنا – أنها نماذج لا يصدقها عقل في قصر النظر والارتجال ...

يضرب (علي عزت) لهذا أمثلة بما فعله كمال أتاتورك في تركيا ويقارنه بما فعلته اليابان ، فقد استطاعت اليابان أن توحد بين تقاليدها وقيمها الثقافية الخاصة وبين متطلبات التقدم ، بينما اتجه دعاة الحداثة في تركيا إلى سلوك طريق معاكس فتخلوا عن تقاليدهم وانطلقوا في طريق التغريب .. ويتساءل علي عزت : ماذا كانت النتيجة ..؟ يقول: أصبحت تركيا التي كانت في الماضي هي العالم الأول دولة من الدرجة الثالثة بين كثرة من الدول المتخلفة ، بينما صعدت اليابان إلى قمة العالم الأول .. انطلق الياباني بتوازنه الروحي والعقلي متحمساً في بناء حضارة جديدة طبعها بخصوصيته الثقافية ، في حين وجدت الأجيال التركية نفسها بلا دعامة روحية تقوّم بها حياتها ، وهالها ذلك الفراغ الروحي الذي أطبق عليها بعد أن فقدت ذاكرتها التاريخية وتوازنها النفسي فانهارت وقد خسرت ماضيها ومستقبلها معاً ..!

لم يكن المستغربون ودعاة الحداثة في العالم المسلم من الحكماء الذين انبثقوا من صميم شعوبهم ويفخرون بالانتماء إليها .. يعرفون كيف يطبقون بأسلوب جديد الأفكار والقيم التقليدية على الظروف المتغيرة ، إنما ناصبوا هذه القيم العداء .. فعلوا ذلك بسخرية باردة وبقصر نظر رهيب ، وسحقوا بأقدامهم كل ما كان عزيزاً مقدساً عند الناس فدمروا الحياة الحقيقية واستزرعوا بدلاً منها حياة مصطنعة غير حقيقية ، ونتيجة لهذه البربرية التي سادت تركيا كما سادت وتسود كل مكان بالعالم المسلم ظهرت دول مزيفة أصابها الاضطراب الروحي وفقدت ملامحها العريقة كما فقدت حاسة الاتجاه الصحيح فتخبطت في مسارات معوجة .. كل شيء فيها أصبح سطحياً وزائفاً وفقد الإنسان فيها القوة والحماسة.

وهكذا أصبحت الأمة مسخاً مشوهاً يشبه مدنها الحديثة ذات البريق المصطنع الذي يخفي وراءه باطناً خرباً ...

وهنا يتساءل علي عزت بيجوفيتش مستنكراً : (هل تستطيع دولة لا تعرف هويتها ولا تعرف أين تمتد جذورها أن تكوّن لنفسها صورة واضحة عن الموقع الذي تنتمي إليه والأهداف التي يجب أن تسعى لتحقيقها .. .؟!

وينتهي علي عزت إلى خلاصة حيث يقول:

(قد يبدو النموذج التركي الذي جاء به مصطفى كمال أتاتورك مفجعاً ، ومع ذلك فإنه يمثل النمط الغربي لفهم مشكلات العالم المسلم ، كما يمثل الطريقة التي يفكر بها الغربيون والمستغربون في معالجة هذه المشكلات .. وقد أدى بنا هذا إلى مصير واحد ، هو التغريب والانسلاخ أو الهروب من المشكلات الحقيقية ، ومن العمل الجاد للارتفاع بالناس أخلاقياً وتعليمياً ، كما أدى بنا إلى الخارج والسطحي والمصطنع ..

فما الذي يعنيه استقلال دولة مسلمة وقعت إدارتها وتسيير حياتها العامة في أيدي هذا النوع من الناس المستغربين ودعاة الحداثة ..؟! ما قيمة هذا النوع من الاستقلال .. وما الذي استفاده شعبها من هذا النمط من الاستقلال والتحرر ..؟!